تقدير موقف حول
الذكرى الثانية والستين لثورة 14 أكتوبر

دراسة في الجذور التاريخية والخطاب السياسي والهوية الوطنية الجنوبية وتفاعل الشارع في الذكرى الثانية والستين

مركز الأحقاف للدراسات الاستراتيجية والإعلام
Al-Ahqaf Center for Strategic Studies and Media

alahgafnet

الملخص العام للدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية شاملة في الثورة الجنوبية (ثورة الرابع عشر من أكتوبر)، بوصفها أحد أهم الأحداث المفصلية في التاريخ السياسي والاجتماعي للجنوب اليمني لما حملته من معانٍ تحررية أسست لوعي وطني متجدد ظل حاضرًا في الذاكرة الجمعية للشعب الجنوبي حتى اليوم ويتطلق الدراسة من استعراض الخلفية التاريخية والسياسية للثورة، متتبعًا ظروف نشأتها وسياقها الزمني، والعوامل التي أسهمت في اندلاعها ضد الاستعمار البريطاني وما رافقها من تحولات عميقة في بنية الوعي الوطني لدى أبناء الجنوب، الذين جسّدوا من خلالها إرادة التحرر والاستقلال وبناء الكيان الوطني المستقل.

كما يتناول الحدث المؤسسي والوعي الجنوبي للثورة، مبرزًا كيف تحوّل هذا الحدث التاريخي إلى وعي متجدد في الحياة العامة، عبر استحضار الذاكرة الوطنية في المدن والمناطق الجنوبية كافة، من عدن إلى حضرموت والمهرة ولحج وأبين، حيث شكّلت الاحتفالات الشعبية بالذكرى الرابعة عشرة للثورة تجسيدًا عمليًا لاستمرار حضورها في الضمير الجمعي، ودليلًا على ارتباط الأجيال الجديدة بجذورها النضالية وتقدم قراءة في المشهد السياسي والاجتماعي المعاصر، مبيّنًا كيف أثّرت الثورة الجنوبية في تشكيل الهوية السياسية الراهنة للجنوب، وكيف أصبحت ذكرى 14 أكتوبر مناسبة وطنية جامعة تعبّر عن وحدة الوعي ومطالبة الشعب بحقوقه المشروعة في تقرير مصيره، في ظل تحديات التحولات الإقليمية والدولية التي تشهدها الساحة اليمنية.

أما مضمونها فيركز على تحليل الخطاب السياسي للرئيس الجنوبي الذي ألقاه في مدينة عدن في الثالث عشر من أكتوبر، مستعرضًا مضامينه الفكرية والسياسية، وما حمله من رسائل وطنية تؤكد على استمرارية النهج الثوري الجنوبي، وتوحيد الصفوف، وتعزيز مشروع الدولة الجنوبية الحديثة. وقد تم تحليل الخطاب بلغة علمية تستند إلى مفاهيم تحليل الخطاب السياسي، للكشف عن أبعاده الرمزية ودلالاته الاستراتيجية في سياق اللحظة السياسية الراهنة ويتناول انعكاسات الثورة على الواقع الجنوبي الراهن، من حيث إعادة إحياء الذاكرة الوطنية، وتشكيل الوعي الجمعي وتجذير روح الانتماء الوطني بين فئات المجتمع، مع التأكيد على أن الثورة لم تكن حدثًا تاريخيًا منتهيًا، بل مشروعًا وطنيًا متجددًا يعاد إنتاجه في الخطاب والممارسة السياسية والاجتماعية.

وتلصص الدراسة في مجمله إلى أن ثورة 14 أكتوبر لم تفقد زخمها رغم التحولات المتسارعة بل ظلت ركيزة أساسية في تشكيل الوعي السياسي الجنوبي، ومنطلقًا لفهم تطورات

مقدمة

تعد ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام 1963م واحدةً من أبرز التحولات المفصلية في التاريخ اليمني الحديث بل يمكن القول إنها الحدث المؤسس الذي أعاد صياغة هوية الجنوب اليمني من جديد، وأطلق مرحلةً جديدة من النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني الذي جثم على صدور أبناء الجنوب لأكثر من 129 عامًا لم تكن تلك الثورة مجرد مواجهة مسلحة بين مجموعات مقاومة وقوة استعمارية متغطرسة، بل كانت تعبيرًا عن وعي جمعي تراكم عبر عقود من القهر والتهميش والاستغلال، وصرخة مدوية انطلقت من جبال ردفان لتصل أصداؤها إلى كل بيت في الجنوب، حاملةً معها حلم التحرر وبناء الكرامة الوطنية والاستقلال السياسي لقد شكلت تلك ثورة أكتوبر البذرة الأولى لبناء الوعي الوطني الجنوبي، وفتحت الباب أمام تأسيس كيان سياسي مستقل استطاع أن يعبّر عن ذاته في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، ثم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لاحقًا كما ساهمت الثورة في تحويل الجنوب من ساحة نفوذ استعماري متنازع عليه إلى ساحة فعل وطني منظم، يقوده رجال آمنوا بأن السيادة لا تُمنح بل تُنتزع انتزاعًا، وأن الحرية لا تتحقق إلا بالتضحيات. وبقدر ما كانت الثورة مشروعًا تحرريًا ضد الاحتلال البريطاني، كانت أيضًا مشروعًا لبناء الذات الجنوبية سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا ومع مرور العقود، لم تبقَ ثورة أكتوبر مجرد حدث تاريخي يُحتفى به سنويًا في المناسبات الرسمية، بل تحولت إلى رمز دائم في الذاكرة الجمعية الجنوبية، وإلى مرجع معنوي وسياسي لكل الحركات والتيارات التي نشأت لاحقًا في الجنوب، سواء في مراحل ما بعد الاستقلال أو بعد الوحدة اليمنية عام 1990م وما تلاها من صراعات وتحديات فكل جيل من الأجيال الجنوبية عاد ليستلهم من أكتوبر روح المقاومة والتمسك بالهوية والكرامة، حتى غدت هذه الثورة حاضرة في الوجدان الشعبي والسياسي معًا، كعلامة على استمرارية النضال وكفاح الأحرار في سبيل تقرير المصير.

إن الذكرى الثانية والستين لثورة 14 أكتوبر تأتي هذا العام في ظرف سياسي واجتماعي بالغ الحساسية، حيث يعيش الجنوب مرحلة مفصلية من تاريخه الحديث، تتقاطع فيها المصالح الإقليمية والدولية، وتتجدد فيها الأسئلة حول مستقبل الدولة الجنوبية وموقعها في الخارطة اليمنية والإقليمية فبين واقع الحرب المستمرة في اليمن منذ عام 2015م، وصعود المجلس الانتقالي الجنوبي كلاعب رئيسي في المعادلة السياسية والعسكرية، تجد ثورة أكتوبر نفسها حاضرة بقوة من جديد كرمز للمشروعية النضالية، ومصدر شرعي للهوية السياسية للجنوب ولا يمكن فهم رمزية هذه الذكرى إلا من خلال قراءة أبعادها المتعددة؛ فهي ذكرى سياسية تستدعي ذاكرة التحرر والسيادة، وذكرى اجتماعية توحد النسيج الجنوبي رغم التباينات المجتمعية وذكرى ثقافية تعيد إلى الأذهان

تراث النضال وقيم الفداء، وذكرى اقتصادية تذكّر الأجيال بأهمية بناء اقتصاد مستقل غير تابع كل هذه الأبعاد جعلت من إحياء الذكرى الـ62 مناسبة ليست للاحتفال فحسب بل لإعادة قراءة الواقع واستحضار الدروس، واستنهاض الطاقات من أجل المستقبل.

لقد شهدت محافظات الجنوب في هذه المناسبة وفي مقدمتها الضالع وعدن وشبام والمكلا فعاليات واحتفالات جماهيرية واسعة، عبّرت بوضوح عن حالة الوعي الجمعي المتجددة تجاه ثورة أكتوبر فالمشاهد التي امتلأت بها الشوارع والساحات لم تكن مجرد تعبير عن الوفاء للماضي، بل أيضًا عن التمسك بمشروع وطني يسعى لاستعادة الدولة والهوية. وبينما ترفرف أعلام الجنوب وتعلو الهتافات، كان البعد السياسي حاضرًا بقوة في خطابات القيادات الجنوبية، وعلى رأسهم الرئيس عيدروس قاسم الزبيدي، الذي أكد في خطابه بمناسبة الذكرى الـ62 أن ثورة أكتوبر لم تنتهِ، وأن الجنوب اليوم يسير على ذات الطريق الذي شقّه الأبطال الأوائل في ردفان وعدن والضالع.

إن هذا الدراسة تأتي لتقديم تقدير موقف شامل حول دلالات إحياء الذكرى الـ62 لثورة 14 أكتوبر في الجنوب اليمني، من خلال تحليل الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للحدث، وقراءة الرمزية الخاصة لكل مدينة من المدن التي شهدت الاحتفالات، وعلى وجه الخصوص شبام والمكلا وعدن والضالع، إضافةً إلى تحليل مضمون خطاب الرئيس الزبيدي بوصفه وثيقة سياسية تعبّر عن توجهات المرحلة المقبلة. كما يسعى البحث إلى استنتاج الملامح العامة للمزاج الشعبي الجنوبي في ضوء هذه الذكرى، واستقراء مواقف القوى المحلية والإقليمية من تجدد الفعل الرمزي الجنوبي في الساحة اليمنية.

ولأن ثورة أكتوبر ليست مجرد ماضٍ يُروى، بل حاضر يُصنع ومستقبل يُرسم، فإن دراسة هذه الذكرى في عامها الثاني والستين تمثل محاولة لفهم العلاقة بين التاريخ والسياسة، بين الذاكرة والواقع، بين الثورة كحدث وبينها كقيمة مستمرة في الوجدان الجنوبي وإن الجنوب، وهو يستعيد اليوم ذاكرة أكتوبر، إنما يستعيد بوصلته السياسية والمعنوية التي ظلت حاضرة رغم كل التحولات. ومن هنا تكتسب هذه الدراسة أهميتها، كونها لا تكتفي برصد مظاهر الاحتفال، بل تغوص في عمق الحدث لتستخرج معانيه ومضامينه في ضوء التحولات الراهنة، لتقدم رؤية تحليلية واقعية لما تمثله ثورة 14 أكتوبر اليوم في الوعي الجنوبي الحديث.

الإطار التاريخي والسياسي لثورة 14 أكتوبر 1963م

عند قراءة أي حدث سياسي ذي بعد تحرري، يصبح الرجوع إلى السياق التاريخي ضرورة أولى لفهم معانيه الحقيقية ومالاته فثورة 14 أكتوبر ليست مجرد وقفة زمنية في سجل الأيام، بل هي عقد مؤسس في السرد السياسي للجنوب ومن ثم فإن استيعاب خلفياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن علاقاتها الإقليمية، يتيح لنا تمييز ما بين ما هو ذاكرة مجردة وما هو مشروع سياسي مستمر ولفهم ثورة أكتوبر لا بدّ من الوقوف عند ملامح الحكم البريطاني في الجنوب ومالاته الاجتماعية والاقتصادية:

الوجود البريطاني في عدن وسياق الاستعمار بدأت السيطرة البريطانية على ميناء عدن منذ عام 1839، عندما استأجرت السلطة الاستعمارية ذلك الميناء لأغراضها البحرية والتجارية وعلى مدار القرن التاسع عشر والعشرين، تطورت حضوريات بريطانيا في المنطقة من مجرد محطة بحرية إلى منظومة نفوذ شملت السيطرة على طرق التجارة، وإنشاء قواعد عسكرية وإدارات استيطانية، والتحالف مع سلطات محلية عبر اتفاقيات منفصلة من خلال التحول الى نمط الإدارة المحميات والسلطنات التي اعتمدت السلطات البريطانية سياسة فصل الأهالي عن مركز القرار عبر بناء نظام المحميات الذي سمح ببقاء عدد من السلطانيات والمشيخات المحلية تحت حماية بريطانية هذا النموذج الإداري خلق بنية مجتمعية مقسّمة بين مدينة استعمارية حديثة (عدن) وقبائل ومشيخات في الريف أو المحميات، وما ترتب على ذلك من تفاوت في مستويات الرفاه والتنمية والتمثيل السياسي.

لتشكل بعدها ميناء عدن مركزًا تجاريًا حيويًا، ما جعل المدينة مجالًا للتفاعل مع العالم، بينما ظلّت غالبية المناطق الجنوبية تعتمد على اقتصاد محلي وزراعي ورعوي محدود أدى هذا التباين إلى نشوء سوق عمل هجينة تميل لصالح طبقات محدودة من الوسط الحضري، بينما بقيت أغلبية السكان محرومة من مؤسسات التعليم والخدمات الأساسية على نطاقٍ واسع وحصل هنا الاستجابة القبلية والمؤسسات التقليدية التي استثمرت بريطانيا نظام المشيخات والسلطنات لتأمين النفوذ عبر شبكات محلية هذا الأسلوب نجح في خلق منظومة تبعية محلية ولكنه في المقابل أنتج إنقاصًا للوحدة السياسية والوعي بالكيان الوطني بين مختلف مكوّنات الجنوب من خلال هذه العناصر مجتمعة أسست بيئة كانت مهيّأة لتراكم الاستياء السياسي والاجتماعي، وهو ما سنرى تجلّيه لاحقًا في تشكّل حركات التحرر.

وقبل إعلان الثورة، مر الجنوب بعدة تحولات كانت تعمل كقوى مسرِّعة للانتقال من السخط إلى المقاومة المنظمة بداء عند صعود روح القومية العربية في منتصف خمسينيات وستينيات القرن العشرين شهدت انتشارًا واسعًا للأفكار القومية العربية، وصعود دور مصر وجمهورية عبد الناصر كنموذجٍ شعبي ومصدَر إلهام للمطالبة بالاستقلال والتحرر من النفوذ الأجنبي. هذه التيارات أفادت الحركات المحلية في الجنوب، وقدمت إطارًا أيديولوجيًا وسياسيًا داعمًا ليبرز في الجنوب حركات وتنظيمات مارست النشاط السياسي والتنظيمي، سعت إلى تجميع القوى المحلية تحت راية تحررية موحدة على قاعدة هذا النشاط تشكلت شبكات للعمل السياسي المسلح وغير المسلح، وسعت تلك القوى لربط المطالب المحلية بقضية إنهاء الوجود الاستعماري والاستقلال السياسي.

لتندلع الثورة 14 أكتوبر 1963 الشكل والدلالة للثورة

في 14 أكتوبر 1963 انطلق تحرّك مسلّح في أجزاء من الجنوب، ومثل ذلك اليوم بداية مرحلة اشتباك علني مع الإدارة الاستعمارية من المهم أن نرى هذا اليوم كنتيجة تراكمية وليس كنقطة مفردة معزولة؛ فهو تتويج لمجمل عناصر الاستياء والتنظيم التي سبق الإشارة إليها واندلعت أعمال المقاومة في مناطق جبلية وسهولية كانت تتسم بصعوبة السيطرة عليها من قِبل القوات الاستعمارية، وهو ما سهّل خوض مواجهات فدائية مكنت الثوار المحليين من توجيه ضربات استراتيجية أثّرت في معنويات القوة الأجنبية و تباينت الأسماء والقيادات، لكن المشترك أن الحركة امتلكت قدرة على التأطير السياسي وإيصال رسالة سياسية واضحة: إنهاء الوجود الاستعماري واسترجاع السيادة الوطنية وقد ارتبطت هذه القدرة بتواصل بين قيادات محلية وشبكات دعم أوسع داخل الجنوب وخارجه وبعدها أصبح تاريخ 14 أكتوبر علامة فارقة تمثّل نقطة انطلاق استعادة الكرامة الوطنية، وتحوّل لاحقًا إلى ركيزة في الذاكرة السياسية الجنوبية الاحتفال السنوي بهذه الذكرى سيصبح لاحقًا مناسبة لتجديد العهد والتأكيد على استمرار المطالب السياسية.

ومسار الصراع بين 1963 و1967 في السنوات التي تلت اندلاع الثورة شهدت تصاعدًا في وتيرة الصراع بين قوى التحرر والسلطات الاستعمارية، ويمكن تلخيص مسار هذه المرحلة في عناصر أساسية توسعت أعمال المقاومة وتنوعت أشكالها بين هجمات فدائية في المناطق الحضرية والريفية. كما تطورت أساليب التنظيم والتموضع، ما جعل السيطرة العسكرية البريطانية أكثر كلفة سواء على الصعيد المادي أو السياسي وتزامن الصراع المحلي مع تفاعلات إقليمية حركات التحرر الاستعمارية حصلت على درجات متفاوتة من الدعم السياسي والدبلوماسي من جهات

إقليمية، وهو ما زاد الضغوط على الإدارة البريطانية وتحوّل البيئة السياسية البريطانية بداة عوامل داخلية ودولية (تراجع الإمبراطورية، كلفة الاستمرار في حملات عسكرية بالهند، أفريقيا، وآسيا) أدت إلى إعادة تقييم مسألة البقاء في الجنوب. هذا عوامل مكنت من تحقيق مكاسب سياسية لدى الحركة الوطنية وفي النهاية دفع البريطانيين لإعلان الجدول الزمني للانسحاب وجُمعت عوامل ميدانية وسياسية أدت إلى انسحاب تدريجي للقوات البريطانية في قرار الانسحاب وإعلان قيام دولة مستقلة في الجنوب أواخر 1967 تاريخياً، صار يوم 30 نوفمبر 1967 علامة استكمالًا لمسار التحرر الذي بدأ بعام 1963.

نتائج الاستقلال المبكر: تكوين الدولة وتحولات ما بعد 1967

الاستقلال لم يكن نهاية المعركة بقدر ما كان بداية مرحلة جديدة من التأسيس السياسي والإداري بعد انسحاب القوات الاستعمارية بدأ الجنوب في بناء مؤسسات حكم مدنية وعسكرية، وتشكيل هياكل إدارية جديدة، بالإضافة إلى تأسيس اقتصاد يرتكز على موارد محلية ومحاولة تأمين معابر دولية لتشهد مراحل ما بعد الاستقلال تحولات اجتماعية مهمة؛ من أبرزها محاولات توسيع التعليم، وتحسين الخدمات الصحية، وإعادة توزيع السلطة على نحوٍ يُقلّل الاعتماد على أنظمة المشيخات التقليدية وفي السنوات اللاحقة أخذت السياسات تتسم بدرجة من التوجه الاشتراكي في بعض البنى الإدارية والسياسية، وهذا التأثر أتى في سياق بروز أسئلة حول نمط التنمية وطبيعة العلاقات الخارجية، خاصة ضمن سياق الحرب الباردة آنذاك والانعكاسات الإقليمية هو وجود دولة جنوبية مستقلة أعاد رسم الخريطة السياسية الإقليمية على نحو ما، وجعل من الجنوب شريكًا فاعلًا في توازنات المنطقة، وإن ظلّ التعامل الدولي مع الجنوب يتأثر عبر الاهتمام بالاستقرار والملاحة وموارد الطاقة.

14 أكتوبر كمرجع شرعي في المشهد السياسي الجنوبي المعاصر، تُستخدم ذاكرة أكتوبر لتبرير مطالب سياسية وحكومية ولتجديد دعوات الاستقلال أو الحكم الذاتي. هذه الشرعية التاريخية تمنح أي فاعل جنوبي قدرة على المطالبة بتمثيله السياسي وان الاحتفالات المعاصرة تتجاوز مجرد الاحتفال لتصبح منصات سياسية لعرض برامج، لتحشيد الجماهير، ولتأكيد مواقف محلية وإقليمية والضرورة السياسية للتحول من الرمزية إلى الأداء هو النجاح السياسي طويل الأمد يتطلب ترجمة ما هو رمزي إلى إنجازات خدمية واقتصادية ومعنوية خلاف ذلك، تصير الذكرى ذكرى بلا تأثير مباشر على حياة الناس اليومية.

الحدث المؤسس في الجنوبي لثورة 14 أكتوبر وبناء الذاكرة الجمعية

لم تكن ثورة الرابع عشر من أكتوبر عام 1963 مجرّد انتفاضة مسلّحة ضد الوجود الاستعماري البريطاني في جنوب اليمن، بل كانت حدثًا مؤسسًا في الوعي الجمعي لأبناء الجنوب، لحظة ولادةٍ جديدة أسست لمعنى الكرامة والسيادة، وصاغت لأول مرة ملامح الهوية السياسية للإنسان الجنوبي لقد خرجت الثورة من رحم المعاناة الطويلة التي عاشها الجنوب تحت سلطة الاحتلال البريطاني منذ عام 1839، ومن بين جراح القهر والتهميش وتفكك الكيانات المحلية إلى سلطنات ومشيخات لتعلن بوضوح ميلاد مرحلة جديدة في التاريخ الجنوبي، عنوانها التحرر والكرامة والوحدة الوطنية في مواجهة الاستعمار في سياقها التاريخي، لم تكن ثورة أكتوبر وليدة قرار أو تنظيم مفاجئ، بل كانت تراكمًا متدرجًا من الوعي والمقاومة فقد بدأت إرهاصات الرفض الجنوبي للاحتلال منذ عشرينيات القرن الماضي، ومرّت بمحطات متعددة من الاحتجاج السياسي والتمرّد المسلح في ردفان ولحج وعدن وحضرموت والمهرة، وصولًا إلى اللحظة الفاصلة عام 1963 التي فجّرت فيها الشعوب الجنوبية صرختها المدوية في وجه الاحتلال البريطاني، لتتحول تلك الشرارة إلى موجة تحرر شاملة عمّت الجنوب كله ومن هنا، فإن ثورة أكتوبر لا تُقرأ بمعزل عن الوعي التراكمي للمجتمع الجنوبي، بل هي تجسيد حي لذلك الوعي الذي كان يبحث عن ذاته بعد قرن من التشتت والوصاية.

لقد ارتبطت ثورة أكتوبر في الذاكرة الجنوبية بالمعاني العميقة للسيادة والكرامة والاستقلال وأصبحت رمزًا جامعًا يعبر عن الإرادة الجماعية في التحرر من كل أشكال السيطرة الخارجية سواء كانت استعمارية أو هيمنة سياسية لاحقة. هذه الرمزية لم تقتصر على البعد السياسي فحسب، بل تسللت إلى عمق الوجدان الشعبي، حتى باتت الثورة جزءًا من هوية الجنوبيين الثقافية، ومصدر فخرهم التاريخي، ومرجعيتهم في استلهام روح المقاومة أمام التحديات الجديدة التي واجهت الجنوب في المراحل اللاحقة ولقد أسهمت ثورة أكتوبر في بناء وعي سياسي متقدم في الجنوب إذ شكلت نقطة تحول في التفكير الجمعي حول مفهوم الوطن والحرية والعدالة ولم يعد الجنوب بعد 1967 كما كان قبله فقد استيقظ المجتمع على واقع جديد يقوم على فكرة الدولة الوطنية المستقلة التي تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين مختلف مناطق الجنوب وبالرغم من التباينات التي ظهرت لاحقًا بين القوى الثورية إلا أن الوعي الجنوبي ظل متماسكًا حول القيمة المركزية للثورة، وهي التحرر من التبعية وصون الكرامة الوطنية.

في المدارس والبيوت والمناسبات الوطنية، تحوّلت ذكرى 14 أكتوبر إلى مناسبة متجددة لاستحضار رموز الثورة وأبطالها، من لبوزة إلى النعمان وبن همام وغيرهم من القيادات التي كرّست حياتها في سبيل التحرر هذا الاستحضار لم يكن مجرد تكرار احتفالي، بل كان وسيلة لإعادة إنتاج الذاكرة الوطنية وتوريثها للأجيال الجديدة، لتبقى الثورة حاضرة في الوعي الجنوبي المعاصر كقيمة تأسيسية لا تزول كما أن ارتباط الثورة بالبعد الجغرافي لمناطق الجنوب منحها خصوصية مميزة فكل منطقة من عدن إلى حضرموت، ومن الضالع إلى شبوة، كانت تملك قصتها الخاصة في المشاركة بالثورة، لكن الخيط الجامع بينها هو الشعور بالانتماء إلى قضية واحدة ومصير مشترك لذلك، فإن الثورة في الوعي الجمعي لم تُختزل في عدن كمركز سياسي فحسب بل شملت كل الجنوب بوصفه فضاءً للكرامة والحرية هذا الإدراك المشترك جعل ثورة أكتوبر المرجعية الأولى في أي نقاش سياسي جنوبي لاحق، سواء في مراحل الوحدة أو بعد اندلاع الحرب الأخيرة وقد أثّر هذا الوعي العميق على طبيعة الحركات السياسية والاجتماعية في الجنوب خلال العقود التالية فحتى الحركات الحديثة التي نشأت بعد 1994 أو بعد 2015 كانت تستمد شرعيتها الرمزية من ثورة أكتوبر، وتعتبر نفسها امتدادًا لتلك اللحظة التاريخية التي أعلنت رفض التبعية والظلم بمعنى آخر، يمكن القول إن ثورة أكتوبر لم تبق حدثًا من الماضي، بل تحولت إلى مكوّن دائم في هوية الجنوب السياسية والفكرية.

لقد لعبت الثورة أيضًا دورًا كبيرًا في إعادة صياغة مفهوم الانتماء الوطني لدى الجنوبيين فبعد أن كانت الهويات المحلية السلطنة أو المشيخة أو المنطقة هي السائدة، جاء مشروع الثورة ليعيد بناء الهوية الجمعية على أسس وطنية جامعة هذا التحول من الانتماء المحلي إلى الانتماء الوطني الجنوبي مثل أعظم إنجاز للثورة على المستوى الاجتماعي والثقافي، حيث خلق نوعًا من التلاحم الشعبي تجاوز الفوارق الطبقية والمناطقية وجعل الجنوب يتحدث بلغة واحدة لأول مرة في تاريخه الحديث وفي سياق التحليل النفسي والاجتماعي، يمكن القول إن ثورة أكتوبر أسست لوعي جديد في الشخصية الجنوبية، يقوم على الإحساس بالقدرة على الفعل والتغيير فقد اكتشف الجنوبيون من خلال الثورة أنهم قادرون على مواجهة قوى عظمى كالإمبراطورية البريطانية والانتصار عليها بالإرادة الشعبية والتنظيم الثوري. هذا الوعي بالقدرة الذاتية انعكس لاحقًا في مواقف الجنوب من القضايا الوطنية، وأصبح جزءًا من شخصيته السياسية الرافضة للوصاية والهيمنة، مهما كان مصدرها.

وكذلك فإن الخطاب السياسي الجنوبي المعاصر ما يزال حتى اليوم يستند إلى المرجعية الرمزية لثورة أكتوبر، سواء في خطاب المجلس الانتقالي الجنوبي أو في بيانات النخب السياسية والمجتمعية. فكل المطالب بالاستقلال أو الفيدرالية أو استعادة الدولة تُقدَّم باعتبارها استمرارًا لمسار الثورة وهذا يوضح كيف تحوّل الحدث التاريخي إلى مرجعية فكرية وأخلاقية تُستخدم في الحاضر لإضفاء الشرعية على المواقف السياسية وفي البعد الثقافي، أفرزت الثورة إرثًا فنيًا وأدبيًا ضخمًا؛ فالأغاني الوطنية والقصائد والمسرحيات التي تناولت أحداث أكتوبر شكّلت وجدانًا جمعيًا قائمًا على فكرة الحرية. كثير من الأعمال الإبداعية التي خرجت من عدن والمكلا والضالع وشبام كانت تعبّر عن ارتباط الفن بالنضال الوطني، وعن استمرارية الوعي الثوري في الذاكرة اليومية للناس.

ومن المهم الإشارة إلى أن رمزية ثورة أكتوبر لم تضعف رغم التحولات السياسية العاصفة التي مر بها الجنوب. فعلى الرغم من انقسام السلطة وتغير الأنظمة، بقيت الثورة نقطة التقاء رمزية لجميع القوى الجنوبية، إذ لا يوجد فصيل سياسي – مهما اختلف توجهه – يستطيع أن يتنصل من إرث أكتوبر أو يقلل من شأنه. وهذا الثبات الرمزي دليل على عمق الوعي الجمعي الذي رسّخته الثورة في ضمير أبناء الجنوب.

من خلال هذا العرض يتضح أن ثورة 14 أكتوبر لم تكن مجرد محطة من الماضي بل كانت الحدث المؤسس للهوية الجنوبية الحديثة لقد أعادت صياغة العلاقة بين الجنوب وتاريخه، وحوّلت الذاكرة الوطنية من حالة التجزئة إلى الوعي بالكلّ الجنوبي الموحّد. كما أرست مفاهيم السيادة والكرامة والاستقلال، وجعلت من الجنوب كيانًا سياسيًا واجتماعيًا متماسكًا له ذاكرة مشتركة ورموز موحدة فالوعي الذي أفرزته الثورة ظل حاضرًا ومؤثرًا في المواقف السياسية اللاحقة وخصوصًا في مرحلة ما بعد 2015 حين استعاد الجنوبيون خطاب التحرر والسيادة مستندين إلى الإرث الثوري القديم وبذلك إن ثورة أكتوبر هي المرجعية التاريخية الأولى للوعي السياسي الجنوبي، وهي التي منحت الجنوب شخصيته المستقلة في الفكر والممارسة، وجعلت من رموزها وأيامها علامات مضيئة في مسيرة الذاكرة الوطنية.

رمزية المدن الجنوبية المحتفلة بذكرى الرابع عشر من أكتوبر

لقد شكّلت هذه الاحتفالات في مختلف المحافظات الجنوبية من عدن إلى حضرموت، ومن شبوة إلى المهرة، ومن الضالع إلى أبين ولحج – لوحة وطنية واحدة تعبّر عن وحدة المشاعر وتجدّد العهد مع تضحيات الثوار الأوائل. كما أنها لم تكن مجرد طقوس احتفالية، بل حملت في مضمونها رسائل سياسية وشعبية تعبّر عن الوعي الجنوبي المتصاعد بحق تقرير المصير واستعادة الدولة.

ويهدف هذا المحور إلى تتبّع المظاهر الميدانية لهذه الاحتفالات في كل محافظة على حدة، وتحليل مضامينها الاجتماعية والسياسية، بما يعكس طبيعة الوعي الجنوبي المتجدد تجاه ثورة أكتوبر واستقراء ما تضمنته من مؤشرات على صعود الحراك الثوري وتماسك الهوية الجنوبية في ظل التحولات الإقليمية والداخلية التي يعيشها الجنوب اليوم.

أولًا: الضالع – مهد الثورة ومنارة الوعي المقاوم

تحتل محافظة الضالع مكانة رمزية خاصة في الذاكرة الوطنية الجنوبية، فهي تُعدّ القلب النابض للثورات الجنوبية على امتداد التاريخ الحديث، والمهد الذي انطلقت منه أولى شرارات المقاومة ضد الاحتلال البريطاني في خمسينيات وستينيات القرن الماضي. ففي جبال ردفان والضالع تجلت الإرادة الجنوبية في أبهى صورها، وارتفعت أصوات الفلاحين والمجاهدين لتعلن الرفض الصريح للهيمنة الأجنبية، هناك حيث دوّى صوت الشهيد راجح بن غالب لبوزة معلنًا بدء ثورة 14 أكتوبر الخالدة فهذه الرمزية الثورية ظلت متجذّرة في وعي أبناء الضالع حتى يومنا هذا ففي الذكرى الثانية والستين لثورة 14 أكتوبر 2025، شهدت المحافظة فعاليات احتفالية واسعة النطاق، امتزج فيها البعد الوطني بالشعور الشعبي بالفخر والوفاء لدماء الشهداء تزيّنت الشوارع بالأعلام الجنوبية وصور رموز الثورة، وارتفعت الهتافات التي تؤكد على استمرار مسيرة التحرر واستعادة الدولة وقد تميزت احتفالات الضالع بطابعها الجماهيري الشعبي، إذ شاركت مختلف الفئات من طلاب ومدنيين ومقاتلين وأسر الشهداء في مسيرات ومهرجانات نظمتها السلطات المحلية والمجلس الانتقالي الجنوبي وفي خطاباته المحلية بهذه المناسبة، شدد قادة المحافظة على أن الضالع كانت وستظل قلعة الثورة الجنوبية، وأنها قدمت ولا تزال تقدم التضحيات دفاعًا عن أهداف أكتوبر ومبادئها. كما أُقيم في مدينة الضالع مهرجان خطابي كبير، أُلقيت فيه كلمات استحضرت تاريخ المقاومة ودور المحافظة في صناعة الوعي الثوري الجنوبي.

أكدت الكلمات على أن ثورة أكتوبر ليست حدثًا مضى، بل مشروع مستمر في وعي الأجيال المتعاقبة، وأن أبناء الضالع يرون أنفسهم الورثة الشرعيين لتلك الروح التي فجّرت الثورة الأولى ضد الاستعمار، وهي الروح ذاتها التي ما تزال حاضرة في مواقفهم السياسية والعسكرية ضمن مشروع الجنوب الجديد ولقد حملت احتفالات الضالع هذا العام رسائل واضحة للعالم بأن الجنوب لا يزال وفيًا لذاكرته التاريخية، وأن الثورة بالنسبة له ليست ذكرى بل هوية وجاء البيان الختامي للمهرجان ليؤكد على دعم قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي ممثلة بالرئيس القائد عيدروس قاسم الزبيدي، وعلى ضرورة وحدة الصف الجنوبي ومواصلة النضال حتى تحقيق تطلعات الشعب في الحرية والاستقلال الكامل وكما دعا البيان إلى توحيد المؤسسات العسكرية والأمنية في الجنوب تحت راية واحدة، تأكيدًا لروح أكتوبر التي جمعت كل الفصائل تحت هدف التحرر والضالع لم تحتفل فحسب، بل جسّدت المعنى الحقيقي للثورة في الحاضر، عبر إبرازها للتماسك الشعبي حول المشروع الوطني الجنوبي، وتأكيدها أن جذوة أكتوبر لم تخمد، وأن تلك الجبال التي احتضنت لبوزة ما زالت تنجب أجيالًا تحمل الراية ذاتها.

ثانيًا: عدن – العاصمة التاريخية ومسرح الوعي الوطني

عدن، المدينة التي حملت على أكتافها عبء الاحتلال والمقاومة معًا، تظلّ رمزًا لا يمكن تجاوزه في أي حديث عن ثورة 14 أكتوبر. فهي العاصمة السياسية للجنوب، ومركز التفاعل الثقافي والنضالي منذ القرن التاسع عشر، ومهد الحركة النقابية والسياسية التي ساهمت في تهيئة الأرضية الفكرية للثورة. ففي أحيائها وطرقاتها وورش موانئها تشكلت أولى خلايا الوعي الوطني، وهناك كتب المثقفون والصحفيون بيانات الرفض الأولى ضد الاحتلال البريطاني وفي الذكرى الثانية والستين للثورة في أكتوبر 2025، تحولت عدن إلى لوحة وطنية متكاملة حيث أقيمت الاحتفالات الرسمية في ساحات المدينة، لا سيما في ساحة العروض بخور مكسر التي شهدت تجمعًا جماهيريًا ضخمًا حضره الآلاف من المواطنين والقيادات الجنوبية والسياسية والعسكرية وكانت عدن هذا العام مركز الحدث السياسي والإعلامي، حيث ألقى الزبيدي خطابه التاريخي بمناسبة العيد الوطني الـ62 لثورة 14 أكتوبر، وهو الخطاب الذي مثّل محورًا رئيسيًا في رسم ملامح المرحلة المقبلة وفي خطابه، أكد الزبيدي أن ثورة 14 أكتوبر لم تكن فقط لحظة تحرر من الاستعمار البريطاني بل هي روح الجنوب المتجددة التي تلهم الأجيال في مسيرة التحرر الثانية من التبعية والوصاية وأشار إلى أن المجلس الانتقالي الجنوبي يقود اليوم مسارًا وطنيًا يهدف إلى استعادة دولة الجنوب كاملة السيادة، وفاءً لتضحيات الشهداء والمناضلين الذين فجّروا ثورة أكتوبر الأولى وما ميّز احتفالات عدن هذا العام هو التنظيم الرسمي والشعبي المتكامل. فقد شاركت القوات العسكرية

والأمنية في العروض، وارتفعت أعلام الجنوب في كل المرافق، فيما رددت الجماهير الأغاني الوطنية الثورية التي تعود إلى ستينيات القرن الماضي والبيان الختامي للمهرجان أكّد على استمرار النضال السلمي والسياسي والعسكري في سبيل تحقيق أهداف الثورة، وربط بين الماضي والحاضر باعتبار أن معركة الاستقلال الأولى تكتمل اليوم بمعركة استعادة الهوية والقرار الجنوبي. كما شدد البيان على أن عدن، بوصفها العاصمة، ستظلّ رمزًا للوحدة الوطنية الجنوبية ومركزًا للقرار السياسي المستقل.

ثالثًا: حضرموت – روح الجنوب وعمق الذاكرة الوطنية

تُعتبر حضرموت، بكل ما تحمله من عمق حضاري وتاريخي وثقافي، أحد الركائز الأساسية في التكوين الجنوبي الحديث فهي ليست فقط أغنى المحافظات بالموارد، بل الأعمق في الهوية والأكثر تماسكًا في الذاكرة الوطنية وفي ثورة 14 أكتوبر، كان لأبناء حضرموت دور محوري في دعم الثورة، سواء عبر المشاركة الفعلية في العمليات الفدائية ضد الاحتلال أو من خلال الحراك السياسي والإعلامي الذي مهّد للوعي الثوري.

وفي الذكرى الثانية والستين لثورة 14 أكتوبر 2025، عاشت حضرموت مشهدًا احتفاليًا فريدًا جمع بين التاريخ والعزة والهوية.

في مدينة شبام التاريخية، التي تُعدّ من أقدم مدن العالم الطينية وأشهرها، أقيمت فعاليات رمزية وشعبية عبّرت عن اعتزاز الحضارم بإرثهم الوطني رفرفت الأعلام الجنوبية فوق أبراج المدينة القديمة، وصدحت مكبرات الصوت بالأناشيد الوطنية، فيما اجتمعت الشخصيات الاجتماعية والشبابية لتجدد العهد مع الثورة ومع رموزها شبام، في وجدان الحضارم، تمثل الذاكرة العميقة المدينة التي لا تموت، رمزًا للحضارة والعزّة، ولهذا كان حضورها في احتفالات أكتوبر هذا العام لافتًا، إذ جسّد ارتباط التاريخ بالحاضر، وأثبت أن حضرموت رغم طابعها الهادئ تبقى جزءًا لا يتجزأ من الوعي الثوري الجنوبي.

أما في مدينة المكلا، عاصمة حضرموت، فقد شهدت الساحات العامة والميادين فعاليات مركزية نظمتها القيادة المحلية للمجلس الانتقالي الجنوبي، وحضرها الآلاف من المواطنين وتميّزت احتفالات المكلا بالطابع الرسمي والشعبي في آنٍ واحد، حيث ألقيت الكلمات التي عبّرت عن الاعتزاز بتاريخ الثورة، وجرى التأكيد على دور حضرموت في النضال الوطني الجنوبي ودعمها المستمر للقيادة السياسية الحالية في استكمال أهداف الثورة كما أشار المتحدثون إلى أن ثورة 14

أكتوبر لم تكن تخص منطقة بعينها، بل شملت كل الجنوب من المهرة إلى عدن، وأن حضرموت كانت حاضرة فكريًا وميدانيًا في كل مراحل النضال.

وفي البيان الختامي لاحتفالات شبام تم التأكيد على دعم موقف الرئيس عيدروس الزبيدي في مواصلة مسار التحرر، وعلى وحدة الصف الجنوبي ورفض محاولات شق النسيج الاجتماعي في حضرموت. كما دعت الفعاليات إلى تعزيز الوعي الوطني بين الشباب، والتصدي لأي محاولات للنيل من رمزية الثورة أو من وحدة الجنوب هذا الخطاب جاء متزنًا، جامعًا، وعبّر عن الموقف الحضرمي المتزن الذي يجمع بين الحكمة والصلابة السياسية في آنٍ واحد ولقد أظهرت احتفالات حضرموت أن الثورة ليست مجرد ذكرى وطنية تُحيى سنويًا، بل هي عنصر من عناصر الهوية الحضرميّة نفسها. فالحضارم يحتفلون بالثورة بوصفها جزءًا من تاريخهم الممتد وباعتبارها اللحظة التي وحدت الجنوب في إطار مشروع وطني مشترك وبين عراقة شبام الحديثة وسواحل المكلا النابضة، ارتفعت الأصوات لتؤكد أن الجنوب ينهض من جديد، وأن حضرموت ستظل مركز توازنه وعقله الجمعي وضميره الحي.

ومن خلال الاحتفالات بالذكرى الثانية والستين لثورة 14 أكتوبر في المدن الجنوبية الثلاث (الضالع – عدن – حضرموت) لم تكن مجرد فعاليات رمزية، بل حملت أبعادًا سياسية وثقافية عميقة.

في الضالع تجلّت الروح الثورية الأصيلة التي تمثل الجذر التاريخي للمقاومة.

وفي عدن برز الوعي السياسي الحديث الذي يعيد صياغة المشروع الوطني الجنوبي.

وفي حضرموت ظهرت الهوية المتزنة العميقة التي تمثل الامتداد التاريخي للذاكرة الجنوبية.

لقد جسدت هذه الاحتفالات وحدة الوعي الجنوبي في تنوعه، وأكدت أن الثورة ما تزال قادرة على استنهاض الأجيال وإلهامهم نحو هدف واضح: استعادة الدولة الجنوبية الحرة المستقلة.

خطاب الرئيس عيدروس قاسم الزبيدي في الذكرى الثانية والستين لثورة 14 أكتوبر قراءة تحليلية متعددة الأبعاد

في مساء الثالث عشر من أكتوبر لعام 2025، وقبيل ساعات قليلة من حلول الذكرى الثانية والستين لثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة، ألقى الرئيس عيدروس قاسم الزبيدي، رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، خطابًا تاريخيًا من العاصمة عدن، مثّل محطة سياسية مفصلية في مسار القضية الجنوبية لم يكن هذا الخطاب حدثًا احتفاليًا عابرًا، بل جاء في سياق وطني مشحون بالتحولات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وفي لحظة مفصلية تستدعي من القيادة الجنوبية إعادة تأكيد الثوابت التاريخية، وتجديد العهد مع الثورة الأم التي فجّرها أبطال الجنوب عام 1963 ضد الاستعمار البريطاني وتزامن الخطاب مع احتفالات جماهيرية واسعة شهدتها عدن وسائر محافظات الجنوب، وتدفقت خلالها الحشود الشعبية من مختلف المناطق لتجدد الوفاء لتلك الثورة العظيمة، ولتعبّر عن ثقتها بالقيادة الجنوبية ممثلة بالرئيس الزبيدي.

افتتح الرئيس كلمته بتحية الشعب الجنوبي في الداخل والخارج، مستذكرًا نضالات الآباء والأجداد الذين فجّروا ثورة أكتوبر، ومؤكدًا أن الجنوب اليوم يمضي على ذات النهج، مستلهمًا من الثورة روح المقاومة والإصرار على استعادة الدولة الجنوبية وبناء مؤسساتها الحديثة.

وأكد الزبيدي أن تضحيات الشهداء لن تذهب سدى، وأن مسيرة التحرير لن تتوقف حتى يتحقق الهدف المنشود المتمثل في الاستقلال وبناء دولة الجنوب الفيدرالية الحديثة القائمة على العدالة والمواطنة المتساوية.

تضمن الخطاب إشارات واضحة إلى عدة محاور جوهرية، أبرزها التأكيد على حق الجنوبيين في إدارة شؤونهم بأنفسهم، وضرورة نقل الصلاحيات الأمنية والعسكرية والاقتصادية إلى السلطات المحلية الجنوبية، في إطار مشروع سياسي متكامل يهدف لترسيخ الهوية الوطنية وبناء مؤسسات مستقلة.

كما حمل الخطاب رسائل شكر وعرفان لدول التحالف العربي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ـــ على ما قدمتاه من دعم للجنوب في مجالات الأمن والتنمية ومكافحة الإرهاب.

وفي المقابل، وجه الزبيدي رسالة واضحة بأن الجنوب لا يقبل الوصاية، وأن شراكته مع التحالف قائمة على الندية والاحترام المتبادل، وأن القرار الجنوبي يجب أن يصنع في عدن لا في العواصم الأخرى.

من جهة أخرى، دعا الرئيس الزبيدي في خطابه إلى توحيد الصف الجنوبي، ونبذ الخلافات المناطقية والسياسية، مشددًا على أن المرحلة تتطلب تلاحمًا واصطفافًا وطنيًا بعيدًا عن المناكفات والمصالح الضيقة. كما دعا المكونات السياسية كافة إلى الانخراط في مشروع وطني جامع يعيد للجنوب مكانته ودوره الإقليمي والدولي.

بهذه المقدمة يمكن القول إن خطاب الزبيدي لم يكن مجرد احتفاء بذكرى الثورة، بل كان بيانًا سياسيًا شاملاً يحمل ملامح الرؤية الجنوبية للمرحلة القادمة، ويعكس بوضوح اتجاهات التفكير داخل القيادة الجنوبية بشأن مستقبل الجنوب وقضيته السياسية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة.

التحليل السياسي للخطاب

أولًا: البعد السياسي

يعد هذا الخطاب من أكثر خطابات الزبيدي وضوحًا في التعبير عن الموقف السياسي الراهن للمجلس الانتقالي الجنوبي فقد أعاد الرئيس التأكيد على الثوابت التي انطلقت منها الحركة التحررية الجنوبية، مؤكداً أن ثورة 14 أكتوبر ليست مجرد ذكرى وطنية، بل هي المرجع الشرعي الأول لمطلب استعادة الدولة وهذا الربط بين الماضي والحاضر يمثل أداة سياسية فعّالة تمنح الشرعية التاريخية للمشروع الجنوبي، وتجعل النضال الحالي امتدادًا شرعيًا لثورة التحرير ضد الاستعمار ومن زاوية التحليل السياسي، فإن الرئيس الزبيدي استخدم لغة مزدوجة بين الخطاب التعبوي الشعبي الذي يخاطب الجماهير ويعزز الروح الوطنية، والخطاب الدبلوماسي السياسي الذي يوجه رسائل محسوبة إلى الأطراف الإقليمية والدولية ففي الوقت الذي تحدث فيه بثقة عن حق الجنوب في تقرير مصيره لم يغفل التأكيد على الالتزام بمسارات السلام والحوار، وعلى أن الجنوبيين يؤمنون بالشراكة البنّاءة مع محيطهم العربي هذا التوازن بين الثورية والبراغماتية هو ما منح الخطاب وزنًا سياسيًا واستراتيجيًا كبيرًا، إذ حافظ على لغة الحزم في المبدأ، والانفتاح في الأسلوب.

كما أن الخطاب، في عمقه، يعكس تحوّلًا نوعيًا في رؤية المجلس الانتقالي لمستقبل الجنوب؛ إذ لم يكتفِ بالمطالبة باستعادة الدولة فقط، بل تحدث عن بناء دولة فيدرالية حديثة، أي دولة مؤسسات وقانون، تضمن العدالة والتوزيع المتكافئ للثروة والسلطة وهذا التحول في المفردات يدل على وعي سياسي متقدم، يدرك أن خطاب الانفصال المطلق لم يعد مقبولًا في البيئة الإقليمية والدولية، وأن الصيغة الفيدرالية قد تمثل المخرج العملي الذي يجمع بين طموح الاستقلال ورؤية الشركاء الدوليين لوحدة اليمن بصيغ جديدة مرنة.

ثانيًا: البعد الأمني والعسكري

لم يكن البعد الأمني غائبًا عن خطاب الزبيدي، بل كان حاضراً بقوة، خاصة في دعوته الصريحة إلى تمكين الجنوبيين من إدارة أمنهم بأنفسهم هذه الدعوة لم تأتِ من فراغ، بل جاءت في ظل تحديات أمنية متزايدة في محافظات الجنوب، خصوصًا مع عودة بعض الأنشطة الإرهابية واستمرار التهديدات القادمة من الشمال، إضافة إلى التنافس بين القوى العسكرية في بعض المحافظات لذلك يمكن قراءة هذا المطلب على أنه رسالة داخلية وخارجية في آن واحد داخليًا لتوحيد القرار الأمني والعسكري تحت قيادة جنوبية موحدة وخارجيًا، لتأكيد أن الجنوب قادر على حفظ أمنه واستقراره دون الحاجة لتدخلات أو وصايات اما سياسيًا، يحمل هذا الموقف بعدًا استراتيجيًا مهمًا، إذ يضع الأساس لما يمكن تسميته بـالسيادة الأمنية الجنوبية، وهي فكرة تتقاطع مع مطلب السيادة السياسية ما يعني أن القيادة الجنوبية تسعى لتأسيس نواة دولة فعلية على الأرض تمتلك أدوات القوة والسيطرة، وليس مجرد حركة سياسية.

ثالثًا: البعد الاقتصادي

تطرق الرئيس الزبيدي في خطابه إلى القضايا المعيشية والاقتصادية التي تؤرق المواطنين، مشيرًا إلى معاناة الشعب الجنوبي نتيجة الأوضاع المعيشية الصعبة، وتدهور الخدمات، وارتفاع الأسعار ولكنه في الوقت ذاته أكد أن الحل يكمن في تمكين المحافظات الجنوبية من إدارة مواردها، بما يضمن عدالة التوزيع وتحقيق التنمية المستدامة وهذا المضمون يعكس اتجاهًا اقتصاديًا جديدًا في الخطاب السياسي الجنوبي، يقوم على فكرة اللامركزية الاقتصادية، وهي الركيزة الأساسية لأي مشروع فيدرالي ناجح وكما أن شكر الزبيدي لدول التحالف في الجانب التنموي، وتأكيده على أهمية الشراكة الاقتصادية معها، يرسل رسالة طمأنة إلى المستثمرين والشركاء الإقليميين بأن الجنوب يسعى لبناء بيئة مستقرة ومفتوحة أمام التعاون الاقتصادي، لكنه في الوقت نفسه يطالب بالسيادة الكاملة على قراره الاقتصادي.

رابعًا: البعد الاجتماعي والثقافي

من أبرز ما ميز خطاب الزبيدي هو البعد التصالحي والاجتماعي، فقد دعا بوضوح إلى وحدة الصف الجنوبي، ونبذ الخلافات المناطقية والسياسية، مؤكداً أن الجنوب لا يمكن أن يبنى إلا بتلاحم جميع أبنائه وهذه الرسالة الاجتماعية كانت ضرورية في مرحلة تشهد تنوعًا واسعًا في القوى والمكونات الجنوبية، وفي ظل تحديات تواجه اللحمة الوطنية.

ثقافيًا، أعاد الخطاب إحياء الرموز التاريخية للثورة، واستدعاء القيم النضالية التي أسست للهوية الجنوبية، ما يعني أن الزبيدي يدرك أهمية الرمز الثقافي في توحيد الوعي الجمعي وصياغة الهوية الوطنية فالخطاب لم يكن سياسيًا فقط، بل كان مفعمًا بالرموز الوطنية والتاريخية، بدءًا من ذكر الشهداء والثوار، مرورًا بترديد شعارات الثورة، وصولًا إلى استحضار صورة عدن كعاصمة تاريخية للنضال الجنوبي.

خامسًا: البعد الإقليمي والدولي

من خلال إشاراته إلى التحالف العربي، وإلى أهمية الشراكة الإقليمية، يمكن القول إن الزبيدي أراد إيصال رسالة مفادها أن الجنوب ليس في عزلة سياسية، بل منفتح على محيطه العربي، وأن مشروعه الوطني يسير ضمن مظلة الأمن القومي العربي ولكن في المقابل، كان حريصًا على التأكيد أن الشراكة لا تعني التبعية، وأن الجنوب يمتلك قراره المستقل وهذه الإشارات تحمل دلالات سياسية مهمة، إذ تسعى القيادة الجنوبية إلى بناء علاقة ندّية متوازنة مع الحلفاء، تستند على المصالح المشتركة لا على الوصاية السياسية.

من خلال تفكيك بنية الخطاب ومضمونه، يتضح أن الرئيس الزبيدي قدّم وثيقة سياسية متكاملة أكثر منها كلمة احتفالية، إذ رسم ملامح المشروع الجنوبي الجديد الذي يجمع بين الإرث الثوري والطموح المؤسسي فهو من جهة رسخ شرعية الثورة كمصدر للتفويض الشعبي، ومن جهة أخرى نقل القضية الجنوبية من مستوى الرمز الثوري إلى مستوى المشروع السياسي المنظم وان الخطاب جاء في توقيت حساس، حيث تتقاطع فيه التحولات الإقليمية مع إعادة ترتيب التوازنات داخل اليمن، ولذلك يمكن اعتباره نقطة تحول استراتيجية في الخطاب السياسي الجنوبي، لأنه حدد بدقة الاتجاهات القادمة، وربط بين التاريخ والواقع والمستقبل برؤية متماسكة وإن من خلال قراءة متأنية للخطاب تكشف أن الرئيس الزبيدي نجح في صياغة خطاب سياسي متوازن يجمع بين العاطفة الوطنية والعقلانية السياسية، بين الحماس الثوري والحكمة الدبلوماسية، وهو ما جعل كلمته تلقى صدى واسعًا داخل الجنوب وخارجه.

الاستنتاجات العامة وتقدير الموقف من الذكرى الثانية والستين لثورة الرابع عشر من أكتوبر

تعد الذكرى الثانية والستون لثورة الرابع عشر من أكتوبر حدثا مركزيًا في الوجدان الجنوبي فهي ليست مجرد مناسبة وطنية عابرة، بل محطة سنوية لتجديد الذاكرة واستحضار الرمزية الثورية التي شكلت عبر عقود طويلة نواة الهوية السياسية للجنوب اليمني وفي العام 2025، جاءت هذه الذكرى في سياق سياسي حساس ومتغير، تزامن مع إعادة ترتيب الملفات السياسية والعسكرية في الجنوب، ومع بروز ملامح جديدة في توازن القوى الداخلية والإقليمية ولقد تحولت المناسبة هذا العام من مجرد احتفال رمزي إلى مؤشر على مستوى الوعي السياسي الجمعي ومدى تماسك المشروع الجنوبي في وجه التحديات المتعددة.

إن ما شهده الجنوب من احتفالات واسعة في مدن مثل عدن، الضالع، شبام، والمكلا لم يكن تعبيرًا عن الطابع الاحتفالي فحسب، بل عن تجدد الشرعية الشعبية للمشروع الجنوبي في إطار المجلس الانتقالي، وعن ارتباط الوعي العام بجذور النضال التاريخي منذ 1963 حتى اليوم.

من أبرز ما يمكن ملاحظته في ذكرى أكتوبر 2025 هو استمرار تفاعل المجتمع الجنوبي مع رمزية الثورة، بما تحمله من معانٍ للتحرر والكرامة والاستقلال فالثورة بالنسبة للجنوبيين ليست حدثًا تاريخيًا جامدًا، بل أداة استدعاء للهوية والذاكرة في مواجهة تعقيدات الواقع الراهن وقد برز ذلك جليًا في الطابع الشعبي للاحتفالات في المدن الرئيسية، حيث تزيّنت عدن بالأعلام الجنوبية وصور الشهداء والقادة، وامتلأت ميادين المكلا وشبام بالحشود الشعبية التي رفعت الشعارات الثورية، وهتفت للمجلس الانتقالي وقياداته، مجددة العهد بالثورة الأولى ومؤكدة أن أكتوبر لا يزال حيًا في وجدان الأجيال الجديدة كما عكست الاحتفالات في الضالع، بخصوصيتها الثورية، الوفاء التاريخي لمدينة كانت مهداً للنضال ضد الاحتلال البريطاني، واستمرت رمزًا للمقاومة في كل المراحل اللاحقة وأما في حضرموت، فقد اكتسبت الفعاليات طابعًا سياسيًا متوازنًا، إذ سعت القيادات المحلية لإظهار حضرموت كقوة مدنية هادئة متمسكة بهويتها الجنوبية، وفي الوقت ذاته داعمة لمسار الاستقرار والتنمية وإن تجدد هذا الوعي الثوري في الذكرى الثانية والستين يعكس تماسك المشروع الوطني الجنوبي، رغم الصعوبات الاقتصادية والسياسية، ويؤكد أن الجنوب بات يمتلك اليوم ذاكرة جماعية ناضجة قادرة على إعادة تعريف نفسها في سياق التحولات الجديدة.

ويمكن قراءته في المضمون السياسي للحدث ودلالاته على المسار الجنوبي حيث شكلت ذكرى 14 أكتوبر لهذا العام مناسبة لقياس مدى التماسك الداخلي للمجلس الانتقالي الجنوبي، ومدى قدرته على إدارة المشهد السياسي داخل المحافظات الجنوبية وقد أظهرت فعاليات الذكرى أن المجلس الانتقالي لا يزال يتمتع بحضور شعبي قوي، وأن الجماهير الجنوبية ترى فيه الممثل السياسي الأبرز لطموحاتها، رغم التحديات الخدمية والمعيشية التي تواجهها من خلال الخطاب الرسمي للرئيس عيدروس الزبيدي مثل الوثيقة السياسية الأوضح في الذكرى، إذ قدم رؤية متكاملة تجمع بين استلهام الماضي واستشراف المستقبل ومن خلاله، استطاع الزبيدي أن يكرّس التحالف السياسي بين الرمزية الثورية والشرعية السياسية، موضحًا أن الجنوب لن يتراجع عن أهدافه، وأن النضال لم ينتهِ بتحرير الأرض، بل يمتد إلى بناء الدولة والمؤسسات.

اما ما يخص البعد الاجتماعي والثقافي للذكرى اجتماعيًا، كشفت الذكرى الثانية والستون أن الجنوب يعيش حالة من الوعي الجمعي الجديد، تتجاوز الانقسامات المحلية والمناطقية، وتؤسس لمفهوم الهوية الجامعة المستمدة من الثورة فقد كانت المشاركة الواسعة من مختلف المدن والمناطق من المهرة شرقًا حتى لحج والضالع وعدن غربًا دلالة واضحة على أن الجنوب رغم تعدده الاجتماعي ما يزال يتقاسم ذاكرة واحدة ورموزًا مشتركة وإن هذه الذاكرة المشتركة أصبحت بمثابة الركيزة الثقافية للنضال السياسي الراهن، حيث تم توظيف المناسبات الوطنية كأداة لبناء الوعي وتثبيت الهوية وفي الجانب الثقافي، أعادت الذكرى حضور الأغاني الثورية القديمة والقصائد الوطنية والأعلام والرموز، وهو ما يعكس أن الثقافة الشعبية الجنوبية ما تزال حاضنة للثورة ومصدر إلهام للأجيال الجديدة كما ساهمت وسائل الإعلام الجنوبية في توحيد الخطاب العام حول مفهوم التحرر والكرامة، مما عزز فكرة أن ثورة أكتوبر لم تنتهِ بتحقيق هدفها الأول، بل تستمر في الوعي كحالة وجدانية ممتدة.

في سياق الذكرى اقتصاديًا، جاءت الذكرى في وقت يشهد فيه الجنوب تحديات معيشية صعبة أبرزها تدهور الخدمات، وانخفاض قيمة العملة، وارتفاع الأسعار ورغم ذلك، فقد مثلت المناسبة فرصة للرئيس الزبيدي والمجلس الانتقالي لتجديد الالتزام بالإصلاح الاقتصادي، وإعادة هيكلة المؤسسات الحكومية، وإطلاق مشاريع تنموية صغيرة في بعض المحافظات ومن الناحية الرمزية فإن استمرار الاحتفالات الشعبية رغم الظروف الصعبة يُعد دليلًا على صمود المجتمع الجنوبي وعلى أن الوعي الوطني أصبح أقوى من التحديات الاقتصادية وكما أن تأكيد القيادة في خطابها على ضرورة الإصلاح المالي والإداري يوضح أن الجنوب يسعى إلى الانتقال من مرحلة الثورة إلى مرحلة الدولة، أي من المطالبة السياسية إلى البناء المؤسسي.

يمكن اعتبار إحياء الذكرى الثانية والستين لثورة 14 أكتوبر مؤشرًا نوعيًا على نضج الوعي الجنوبي، وعلى قدرة المجلس الانتقالي على الحفاظ على المشروعية الثورية والسياسية في آنٍ واحد فمن خلال الجمع بين الخطاب الرسمي والحضور الشعبي، وبين الاحتفالات الرمزية والمواقف السياسية، استطاع الجنوب أن يقدم نفسه ككيان موحد يحمل مشروعًا واضحًا للمستقبل ورغم التحديات، فإن الذكرى هذا العام أكدت أن الجنوب لم يعد يتحدث بلسان الماضي فقط، بل يخطط للمستقبل بثقة سياسية متزايدة فالروح الثورية التي انطلقت من جبال ردفان عام 1963 باتت اليوم تتجسد في شكل مؤسسي سياسي واقتصادي وثقافي، يعبر عن انتقال الجنوب من مرحلة المقاومة إلى مرحلة البناء السياسي التدريجي.

وتؤكد الذكرى الثانية والستون لثورة الرابع عشر من أكتوبر أن الثورة لم تزل حيّة في الوعي الجمعي للجنوب، بل أصبحت إطارًا مرجعيًا للفكر السياسي الجنوبي المعاصر ومن خلال تحليل الأحداث والخطابات والرموز، يتضح أن الجنوب اليوم يعيش مرحلة إعادة تعريف للثورة باعتبارها مشروعًا مستمرًا نحو الاستقلال والنهضة والتنمية.

إن الموقف العام يُظهر أن الجنوب بات أكثر وعيًا بوحدته وأكثر إدراكًا لحساسية المرحلة الإقليمية، وأنه يسير بخطى متدرجة نحو تحقيق أهدافه الوطنية.

وبذلك، يمكن القول إن الذكرى الثانية والستين لم تكن مجرد احتفال رمزي، بل تجديد للعهد بين الشعب والقيادة، وإعادة تأكيد على أن أكتوبر ليس تاريخًا مضى، بل مشروع مستقبل يُكتب كل عام من جديد.

مركز الأحقاف للدراسات
الاستراتيجية والإعـــلام
Al-Ahqaf Center
for Strategic Studies and Media

alahgafnet

info@alahgaf.net

أمسح رمز QR